

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } * { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } * { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ }
{ * { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ } * { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } * { لَكُمْ دِينُكُمْ }
وَلِي دِينِ { (1-6)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة، على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة، فأنزل الله مُعَرِّفَهُ جَوَابَهُمْ فِي ذَلِكَ: { قُلْ } يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة { يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } بالله { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } من الآلهة والأوثان الآن { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } الآن { وَلَا أَنَا عَابِدٌ } فيما أستقبل { ما عَبَدْتُمْ } فيما مضى { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ } فيما تستقبلون أبدأ { ما أَعْبُدُ } أنا الآن، وفيما أستقبل. وإنما قيل ذلك كذلك، لأن الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدأ، وسبق لهم ذلك في السابق من علمه، فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُؤَيِّسَهُمْ من الذي طمعوا فيه، وحدثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات، وآيس نبي الله صلى الله عليه وسلم من الطمع في إيمانهم، ومن أن يفلحوا أبدأ، فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا، إلى أن قُتِلَ بعضهم يوم بدر بالسيف، وهلك بعض قبل ذلك كافراً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاءت به الآثار. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن موسى الحرشي، قال: ثنا أبو خلف، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن

ابن عباس: إن قريشاً وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل بمكة، ويؤجوه ما أراد من النساء، ويَطْئُوا عَقْبَهُ، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكُفِّ عن شتم آهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإننا نعرض عليك خَصْلَةَ واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح، قال: «ما هي؟» قالوا: تعبد آهتنا سنة: اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة، قال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي»، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } السورة، وأنزل الله:

{ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ... }

إلى قوله:

{ فاعْبُدُوا كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ }

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني سعيد بن ميناء مولى البَحْتَرِيِّ، قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمّية بن خلف، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، هلّم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونُشْرَكَكَ في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } حتى انقضت السورة

وقوله: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } يقول تعالى ذكره: لكم دينكم فلا تتركوه أبداً، لأنه قد حُتِمَ عليكم، وقُضِيَ أن لا تنفكوا عنه، وأنكم تموتون عليه، ولي دين الذي أنا عليه،

لا لِرَتَّكَه أبدأً، لأنه قد مَضَى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَآيَاتٍ دِينٍ } قال: للمشركين قال: واليهود لا يعبدون إلا الله ولا يشركون، إلا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء، وبما جاءوا به من عند الله، ويكفرون برسول الله، وبما جاء به من عند الله، وقتلوا طوائف الأنبياء ظلماً وعُدواناً، قال: إلا العصاة التي بقُوا، حتى خرج بختنصر، فقالوا: عَزَّيْرُ ابن الله، دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى، قالوا: المسيح ابن الله وعبلوه.

وكان بعض أهل العربية يقول: كَرَّرَ قوله: { لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ } وما بعده على وجه التوكيد، كما قال:

{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }

، وكتوله:

{ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . }